

المحاضرة 09: المضاربة في أسواق البضائع

المضاربة في بورصة البضائع تُعتبر من الأنشطة الحيوية التي تضفي حيوية على الأسواق وتساهم في تحديد الأسعار. ورغم ما تحمله من مخاطر، فإنها تلعب دوراً مهماً في تحقيق التوازن بين العرض والطلب، ما يجعلها عنصراً أساسياً في حركة الأسواق العالمية.

1- مفهوم المضاربة:

فيما يلي أهم التعريفات التي صيغت للمضاربة.

عُرفت كالتالي: "المضاربة هي تقدير فرص الكسب لاغتنامها واحتمالات الخسارة لاجتنابها".

أما معجم أوكسفورد والذي يعدّ من أشهر المعاجم المتخصصة، فقد ذهب في تعريف المضاربة الى أنها من قبيل المقامرات التجارية، والى أن جميع الشرور المتولدة من المقامرة تسمى "مضاربة".

والمضاربة في مفهومها الاقتصادي تنصرف الى معنى واحد وهو التوقع ابتداءً، ومن ثم تقدير فرص الكسب لاغتنامها واحتمالات الخسائر لتجنبها.

2- المضاربة في سوق السلع:

في عالم السلع، المضارب هو طرف لا يتعامل مع السلعة المادية الفعلية ولكنه يأخذ مركزاً مالياً (طويلاً أو قصيراً) مع توقع ربح من حركة أسعار السلع.

المضاربة في اصطلاح الاقتصاديين تعني: الشراء أو البيع في الحاضر بأمل الشراء في المستقبل عندما تتغير الأسعار. إن المضاربين في بورصة السلع لا يريدون البيع والشراء حقيقة بل المقصود هو المضاربة على ارتفاع وانخفاض الأسعار فقط، فهم لا يقبضون السلع اطلاقاً، بل يبيعون السلع قبل قبضها ثم يشترون سلعا لم تقبض وهكذا.

ففي إحصائية لبورصة نيويورك وجدوا أن القبض الفعلي لا يكاد يصل الى اثنين بالمئة 2% أي أنّ 98% من العمليات الآجلة يقوم بها المضاربون. و2% يقوم بها تجار يريدون السلعة، يقبضونها فعلاً ثم ينصرفون بها.

فالمضاربة في اسواق البضائع تكمن في استخدام المعاملات الآجلة للسلع (من مستقبليات وعقود آجلة وغيرها) من قبل المضاربين لعمل مراهنات اتجاهية على المواد الخام.

على سبيل المثال، يمكن للمستثمر إبرام عقد مستقبلي على 500 طن من القمح بقيمة 50.000 دولار (مع سعر القمح 100 دولارًا للطن)، يظهر جلياً أن أي تحرك بسيط في سعر السلعة قد يؤدي إلى مكاسب أو خسائر كبيرة.

مثال: مضارب يتوقع ارتفاع أسعار النفط في الأيام المقبلة إلى \$120 للبرميل، فيقوم بإبرام عقد مستقبلي على 500 برميل من النفط بـ \$100 للبرميل، فإذا تحققت توقعاته فسيحقق ربح يومي من إعادة تقييم الصفقة يوميا بالإضافة إلى الربح النهائي أين يمكنه شراء النفط بـ \$100 للبرميل بدلا من \$120 للبرميل (يربح \$10.000 من إعادة بيع 500 برميل).

مضارب يتوقع انخفاض أسعار النفط في الأيام المقبلة إلى \$40 للبرميل، فيقوم بإبرام عقد مستقبلي على بيع 1000 برميل من النفط بـ \$45 للبرميل، فإذا تحققت توقعاته فسيحقق ربح يومي من إعادة تقييم الصفقة يوميا بالإضافة إلى الربح النهائي أين يمكنه بيع النفط بـ \$45 للبرميل بدلا من \$40 للبرميل (يربح \$5000 من بيع 1000 برميل).

3- إيجابيات وسلبيات المضاربة في السلع:

يدافع البعض عن المضاربين لأنهم يقدمون فوائد للأسواق، منها القيام بدور مثبتت الأسعار في مواجهة تقلباتها الناتجة عن متغيرات العرض والطلب، إذ يتابعون السوق أكثر من غيرهم، كما أن البعض الآخر يقول إن المضاربين يفيدون السوق عن طريق المخاطرة برؤوس أموالهم لتحقيق الربح، وهو ما يوضح سيولة للسوق، وبالتالي يتيح هذا الأمر لمعاملين آخرين من غير المضاربين درء مخاطر السوق.

وغالبا ما ترتبط المضاربة بما تعرف **بالفقاعات الاقتصادية** التي تحدث عندما تتجاوز ارتفاعات أصل من أصول قيمتها الجوهرية بهامش كبير رغم أنه ليس كل الفقاعات الاقتصادية تحدث بسبب المضاربات، فالفقاعات المرتبطة بالمضاربات تتسم بالارتفاع السريع لقيمة السوق المالية، ثم سرعان ما يتلو ذلك الارتفاع الكبير والسريع انهيار سريع وكبير.

وتتباين الآراء بشأن إذا كان وجود المضاربين يزيد أو يقلل التقلبات قصيرة الأجل في الأسواق، فضخهم للسيولة وتوفيرهم للمعلومات بشأن حركة الأسعار قد يساعدان على استقرار الأسعار لتكون قريبة من قيمتها الحقيقية، ولكن من ناحية أخرى فإن ما يقومون به من سلوك للحشد وبث للإشاعات الإيجابية بشأن الأسعار قد يزيد تقلبات السوق.

المراجع المعتمدة:

- بيير م دوينر، المضاربة في البورصة - الاستراتيجيات المثلى التي تحقق بها النجاح في السوق دائما، مجموعة النيل العربية، مصر، 2011.
- سمير عبد الحميد رضوان، المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أدواتها - دراسة مقارنة بين النظم الوضعية وأحكام الشريعة الإسلامية، دار النشر الجامعات، مصر، 2005
- قشاري يسمينة، تسعير العقود الآجلة، محاضرات مقياس بورصة البضائع، قسم العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، 2023/12/04
- فتحي سليم زياد غزال، حكم الشرع في البورصة، دار الوضاح، عمان، ط 2، 2008